فصل

ثم ملك ذو نواس، وكان على دين اليهود، فبلغه أن أهل نجران اليمن تنصَّروا، فسار إليهم، فخَدَّ لهم الأخاديد، وغَرِق ذو نواس في البحر، وكانت أيامُه ثمانياً وستين سنة.

وانقضت أيامُ التَّبابِعة، وكانوا نَيِّفاً وعشرين ملكاً، وقيل: ثلاثين، وقيل: أكثر، وقيل: أقل، وقد ذكرنا أعيانهم، وكان مُلكهم ثلاثة آلاف سنة، وقيل: ألفين وثمان مئة سنة.

فصل في ذكر ملوك اليمن الذين مَلكوا الشام

أولُ من مَلك الشام منهم: عمرو بن عامر الغساني، وعاش ثمان مئة سنة، أربع مئة سُوقة، وأربع مئة ملكاً.

وقال الهيثم: أول مَن نزل الشام من طوائف اليمن قُضاعة بن مالك بن حِمْير بن سبأ، فتنصّر، فملّكتْه الروم على الشام، وكان أول ملوك تَنوخ بالشام.

وقال ابن قتيبة: أولُ مَن ملك بالشام منهم: النُّعمان بن عمرو بن مالك بن حِمْيَر بن سَبأ، ثم ملك بعده ولدُه مالك بن النعمان، ثم ملك بعده ولده عمرو بن مالك، ولم يملك من تَنوخ غير هؤلاء الثلاثة، ثم وَردت سَليح إلى الشام فتنصَّرت، وغلبت على تَنوخ، فملّكتها الروم.

وقال السُّدّي: أول ملوك الشام من أهل اليمن: عمرو بن عامر، ثم ملك بعده ولده الحارث بن عمرو، فأقام ملكاً بعد أبيه عشرين سنة، ومات. فأبوه أولُ ملوك الشام من غسّان، وهو الظاهر.

فصل

ثم ملك بعده الحارث بن ثَعلبة بن جَفْنة بن عمرو بن عامر، وأمُّه مارِية بنت ظالم بن وَهْب بن معاوية بن ثَوْر [وهو] كِنْدَة، صاحبةُ القُرْطَين، وإليها ينسب ملوك غسان، فأقام الحارث عشرين سنة.

وهم آلُ جَفْنَة، وقد مَلك منهم جماعة؛ منهم: الحارث بن أبي شَمِر، وهو الذي بُعث النبي ﷺ في زمانه[1]، وزاره حسَّان بن ثابت، وكان النُّعمان بن المُنذر في ذلك

(١) «المعارف» ص ٦٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٨.

الوقت على الحيرة، وكان يُسامي الحارث، فقال الحارثُ لحسّان: يا ابنَ الفُرَيْعَة، لقد بَلغني أنك تُفضِّلُ النعمان عليّ، فقال حسان: كيف أُفضِّلُه عليك؟ ووالله لقَفاك أحسنُ من وجهه، ولأبوك أشرفُ من جميع قومه، ولأمُّك أشرفُ من أبيه، ولشِمالك أَجودُ من يمينه، ولحِرمانُك أنفعُ من عطائه، ولَقليلُك خيرٌ من كثيره، ولكُرسِيُّك أرفعُ من سريره، ولجَداوِلُك أغزرُ من بحوره، ولَيومُك أطولُ من شهره، ولَشَهرُك أَمدُّ من حَوْله، ولحَوْلُك خيرٌ من حِقَبِه، ولزَنْدُك أَورى من زَنْده، ولَرَجِلُك أعزُّ من خَيله، ولَعبيدُك أكرمُ من جُنده، وأنت من غَسَّان وهو من لَخْم، فكيف أفضّلُه عليك، أو أَعدِلُه بك؟ فقال الحارث: إن هذا لا يُسمع إلا في شعر، فقال حسان: [من المتقارب]

ونُبِّئتُ أن أبا منذرٍ[١] يساويك يا حارِ في المَخْبَرِ
قَذالُك أحسنُ من وَجْهه وأمُّك خيرٌ من المُنذرِ
ويُسرى يديك على عُدْمها[٢] كيُمنى يديه على الميسرِ[٣]

فصل

ثم ملك بعد الحارث جَبَلَةُ بن الأَيْهم الغَسّاني من آل جَفْنَة، وهو الذي امتدحه حسّان بأشعارٍ كثيرة منها: [من الكامل]

لله دَرُّ عِصابةٍ نادَمْتُهم يوماً بجِلّقَ في الزمانِ الأوَّلِ[٤]

وجبلة الذي كاتَبه رسول الله ﷺ على يد شُجاع بن وَهْب، وعزم على قَصْده، فمنعه قيصر، وأسلم في زمان عمر رضي الله عنه، ثم تنصَّر.

وقال ابن قتيبة: كان طول جَبَلة اثني عشر ذراعاً[٥]، وإذا ركب مَسَحتْ قدماه الأرض. ولم يوافق ابنَ قتيبة على هذا أحدٌ، وإنما كان طُوالاً من الرجال.

وكانت منازل آل جَفْنة وملوكِ غسَّان باليرموك والجَوْلان، والصَّمّان، والأردن وأعمال دمشق إلى مشاريق الشام.

---

(١) في النسخ: ونبئت أن نعيما، والمثبت من مروج الذهب ٣/ ٢١٩، وديوانه ص ٢٣٨ (برقوقي).
(٢) في مروج الذهب: غيرها، وفي الديوان: عُسرها.
(٣) في الديوان: المعسر.
(٤) ديوانه ص ٣٦٤ (برقوقي).
(٥) في المعارف ٦٤٤: اثني عشر شبراً.

فصل

وقيل: إن عَمرو بن عامر لم يَملك الشَّام، ولا وصل إليه؛ وذلك لأنه لما خرج من اليمن في ولده وأهله ومَن معه من الأَزْد، نزلوا بلاد عَكّ، ومَلِكُهم سَمْلَقَة، وسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام حتى يبعثوا مَن يَرتادُ لهم المنازل ويعود، فأَذنوا لهم، فبعث عمرو بنُ عامر ثلاثةً من ولده: الحارث، ومالك، وحارثة، وهم أولاد عمرو لصُلْبه، ومات عمرو قبل أن يرجع إليه الرُّوَّاد، ولما احتُضِر استخلف ولده ثعلبة.

ووثب رجل من الأزد يقال له: جِذْع بن سِنان على سَمْلَقَة ملك عَكّ فقتله، ونَشِبت الحرب بينهم، فخرج ثعلبة بن عمرو بالأزد إلى مكة، وجُرهم يومئذ ولاةُ البيت، فنزل بمنى، وخرجت إليهم جُرهم فحاربتهم، فنُصرت الأزدُ عليهم، فأقاموا بمكة، فضاقت بهم، فرحلوا عنها. فصار بعضهم إلى سواد العراق، فملّكوا عليهم مالكاً أبا جَذيمة الأَبرش، وصار قوم إلى يثرب، فهم الأوس والخزرج، وصار قوم إلى عمان وقوم إلى الشام، فهم آل جَفْنة.

وكان فيهم جِذْع بن سنان قاتلُ سَمْلَقة، وبالشام يومئذ سَليح، فكتب ملك سَليح إلى قيصر يستأذنُه في إنزالهم، فقال قيصر: على شرط ألا يُفسدوا ويطيعوا، فأنزلهم، وقدم عاملٌ لقيصر إلى الشام ليَجبيهم، فطالبهم بالخراج، فقال له جِذْع بن سنان: خذ هذا السَّيف رَهْناً إلى أن أُعطيك، فقال العامل: اجعله في كذا وكذا من أمِّك. فضرب به جِذْع عُنق العامل، فقال بعضُهم: خُذْ من جِذْع ما أعطاك فذهبت مَثَلاً[1]، ثم انتقل جِذْع إلى يثرب، وأقام بنو جَفْنَة بالشام، وتنصَّروا، وأطاعوا قيصر، وكانوا من قبله.

فأوّلُ ملوك الشام على هذا القول: الحارث بن عمرو بن عامر، ثم الحارث بن أبي شَمِر الأعرج الذي قتل المنذر بن ماء السماء.

قال ابن قتيبة: وأمُّ الحارث الأعرج مارية ذاتُ القُرطَيْن، وكان خيرَ ملوكهم، وأيمنَهم نَقيبَةً، وأسعَدَهم طائراً.

---

(١) المعارف ٦٤١ وعنه ينقل المصنف، والمثل في أمثال أبي عبيد (١٠٢٣)، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٢١، ومجمع الأمثال ١/ ٢٣١.

ثم ملك بعده الحارثُ الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر، وأخوه النعمان بن الحارث، وكان له ثلاثة بنين: حُجْر، وبه كان يُكنى، والنعمان بن النعمان، وعمرو بن النعمان، وفيهم يقول حسّان: [من الرمل]

مـن يَـغُـرّ[1] الـدّهـر أو يَـأمـنُـه ... مـن قَـبـيـلٍ بـعـد عَـمْـرٍو وحُـجُـرْ

مَـلَـكـا مـن جـبـل الـثَّـلـجِ إلـى ... جـانـبَـيْ أيـلـةَ مـن عـبـدٍ وحُـرّ

وآخر ملوكهم جَبَلةُ بنُ الأَيْهم، فملوك آل جَفْنة أحد عشر ملكاً، وكان مُلكُهم خمسَ مئة سنة وأقل، وكان بالشام ملوك بعضهم ببلاد مأرب والبَلْقاء[2]، وكذا على زُغَر، ومنازل قوم لُوط والسواحل، وكلُّ مَلِك من هؤلاء يقال له: يارع، كما يقال: كسرى وقيصر.

فصل

وفي أيام ملوك غسان كان الأَعشى، وهو الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، وهذا اللقب واقعٌ على جماعة من الشعراء منهم:

ميمون بن قَيْس بن ثعلبة بن بكر بن وائل أبو بصير، وهو أعشى قَيْس، وهو الأعشى القديم، إذا أُطلق هذا اللقب انصرف إليه.

وكان سفيان الثوري يتمثّل دائماً بقوله: [من الطويل]

إذا أنـتَ لـم تَـرحَـل بـزادٍ مـن الـتُّـقـى ... ولاقـيْـتَ بـعـد الـمـوت مـن قـد تَـزوَّدا

نـدِمـتَ عـلـى أن لا تـكـون كـمـثـلِـه ... وأنـك لـم تُـرصِـد كـمـا كـان أَرصـدا[3]

وقيل لمحمد بن مروان: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رَهِب، وزهير إذا عَجب، والأعشى إذا طَرِب. وفي رواية إذا شهد[4].

ومنهم أعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة.

---

(١) في النسخ: يعتب، والمثبت من المعارف ٦٤٣، والديوان ص ٢٦١.

(٢) في (ب) و(ك): بالبلقاء، وفي مروج الذهب ٣/ ٢٢١: ببلاد مادب من أرض البلقاء من بلاد دمشق.

(٣) ديوانه ١٨٧.

(٤) ذكره أبو الفرج في الأغاني ٩/ ١٠٨ عن يونس النحوي.

ومنهم أعشى بني تغلب، واسمه ربيعة، وقيل: النعمان، لم يُسلِم.

وهذا القائل يمدح النبي ﷺ: [من الطويل]

ألـم تَـغـتَـمِـضْ عـيـنـاك لـيـلـةَ أَرْمَـدا

الأبيات[١]

ومنهم أعشى هَمْدان، واسمُه: عبد الرحمن بن عبد الله، قتله الحجَّاج، وهو آخِرُهم[٢].

فصل
في ظهور الحبشة على اليمن وعودها إلى العرب

كان باليمن مَلك يقال له: ربيعة بنُ نَصْر، فيما بين التَّبابعة، رأى رؤيا هالَتْه، فلم يدع في مملكته كاهناً ولا ساحراً إلا ويقول له: رأيت رؤيا، فيقول: أخبرني بها حتى أعبِّرها، فيقول: لا، اعرفها[٣]، فقيل له: عليك بشِقّ وسَطيح، وكانا كاهِنَيْن.

فبعث الملك إلى سطيح وشق فأَقدَمهما عليه، فقدم سطيح أولاً، فقال له: يا سطيح رأيتُ رؤيا فأخبرني بها، فقال: نعم، رأيتَ حُمَمَة، خرجت من ظُلُمة، فوقعت بأرض تَهمَة، فأكلت [منها] كلَّ ذات جُمْجُمة، فقال: صدقْتَ، فما تأويلُها؟ فقال: أَحلف بما بين الحَرَّتَيْن من حَنَش، لَيَهبِطَنَّ أرضَكم الحَبَش، ويَملِكُنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش. فقال الملك: إن هذا لنا لَغائظٌ، فمتى يَحدثُ في زماني أم بعده؟ قال: بل بعده، فقال: كم مِقدارُه؟ قال: يجيءُ أكثر من ستين أو سبعين تمضي من السنين، ثم يُقتَلون أجمعين، ويخرجون[٤] هاربين، قال: ومن يتولّى ذلك؟ قال: إرَم ذي يَزَن، يخرج عليهم من عَدَن فلا يُبقي أحداً منهم باليمن، قال: أفيدوم ذلك من سُلطانه؟ قال: لا، قال: فمن يُزيلُه؟ قال: نبيٌّ زكيّ، يأتيه الوحيُ من العَليّ، من آل غالب بن فِهر، يكون المُلك فيه

(١) تمامه: وعادَك ما عاد السليم المسهَّدا، وهو في ديوانه ١٨٥.

(٢) انظر المؤتلف والمختلف للآمدي ١٠ـ٢١.

(٣) في الطبري ٥/ ١١٢: لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها.

(٤) في النسخ: ويملكوا... يقتلوا... يخرجوا.